[302] إلى ما منعتهم ؟ فاسأل ا الصبر والنصر، واستعذبه من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا. ثم تكلم عمار مغضبا فقال: لا آنس ا من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما و ا لو أردت دنياهم لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا والجزع من الموت، ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، إلا ذل هو الخسران المبين. فبكى أبو ذر رحمه ا وكان شيخا كبيرا وقال: رحمكم ا يا أهل بيت الرحمة ! إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول ا صلى ا عليه وآله، مالي بالمدينة سكن ولا شجن، غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين (1) فافسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا ا، وا ما أريد إلا ا صاحبا، وما أخشى مع ا وحشة. ورجع القوم إلى المدينة فجاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على رد رسولي وتصغير أمري ؟ فقال علي عليه السلام: أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته، و أما أمرك فلم أصغره، قال: أما بلغت نهيي عن كلام أبي ذر ؟ قال: أو كلما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه ؟ قال عثمان: أقد مروان من نفسك. قال: م ذا ؟ قال: من شتمه و جذب راحلته. قال: أما راحلته فراحلتي بها، وأما شتمه إياي فوا لا يشتمني شتمة إلا شتمتك مثلها لا أكذب عليك. فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك ؟ كأنك خير منه ؟ قال علي: أي وا ومنك. ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية يشكو إليهم عليا عليه السلام فقال القوم: أنت الوالي عليه وإصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك. فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته. فقال: كلا أما مروان فلا آتيه ولا اعتذر منه، ولكن إن أحب عثمان أتيته. فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل عثمان إليه فأتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي عليه السلام فحمد ا وأثنى عليه

---

(1) يعني مصر والبصرة، كان والي مصر عبد ا بن سعيد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة وكان على البصرة عبد ا بن عامر ابن خاله كما مر ص 290.